@ 384 @ عن قولك) ^ أي : لا نترك عبادة آلهتنا لمجرد قولك ، الذي ما أقمت عليه بينة بزعمهم ، ^ (وما نحن لك بمؤمنين) ^ وهذا تأييس منهم لنبيهم هود عليه السلام في إيمانهم ، وأنهم لا يزالون في كفرهم يعمهون . ^ (إن نقول) ! 2 2 ! (إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) ^ أي : أصابتك بخبال وجنون ، فصرت تهذي بما لا يعقل . فسبحان من طبع على قلوب الظالمين ، كيف جعلوا أصدق الخلق الذي جاء بأحق الحق ، بهذه المرتبة التي يستحي العاقل من حكايتها عنهم لولا أن ا حكاها عنهم . ولهذا بين هود عليه الصلاة والسلام أنه واثق غاية الوثوق أنه لا يصيبه منهم ، ولا من آلهتهم أذى فقال : ^ (إني أشهد ا واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا) ^ ، أي : اطلبوا إلي الضرر كلكم ، بكل طريق تتمكنون بها مني ^ (ثم لا تنظرون) ^ أي : لا تمهلون . ^ (إني توكلت على ا) ^ أي : اعتمدت في أمري كله على ا ^ (ربي وربكم) ^ أي : هو خالق الجميع ، ومدبرنا وإياكم ، وهو الذي ربانا . ^ (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) ^ فلا تتحرك ولا تسكن إلا بإذنه ، فلو اجتمعتم جميعا على الإيقاع بي ، وا لم يسلطكم علي ، لم تقدروا على ذلك ، فإن سلطكم ، فلحكمة أرادها . ^ (إن ربي على صراط مستقيم) ^ أي : على عدل ، وقسط ، وحكمة ، وحمد في قضائه وقدره ، وشرعه وأمره ، وفي جزائه وثوابه ، وعقابه ، لا تخرج أفعاله عن الصراط المستقيم ، التي يحمد ، ويثنى عليه بها . ^ (فإن تولوا) ^ عما دعوتكم إليه ^ (فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم) ^ فلم يبق علي تبعة من شأنكم . ^ (ويستخلف ربي قوما غيركم) ^ يقومون بعبادته ، ولا يشركون به شيئا . ^ (ولا تضرونه شيئا) ^ فإن ضرركم ، إنما يعود إليكم ، فا لا تضره معصية العاصين ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ^ (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) ! 2 2 ! (إن ربي على كل شيء حفيظ) ^ . ^ (ولما جاء أمرنا) ^ أي : عذابنا بإرسال الريح العقيم ، التي ^ (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) ^ . ^ (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) ^ أي : عظيم شديد ، أحله ا ب ^ (عاد) ! 2 2 ! (وتلك عاد) ^ الذين أوقع ا بهم ما أوقع ، بظلم منهم لأنهم ^ (جحدوا بآيات ربهم) ^ ولهذا قالوا : ^ (ما جئتنا ببينة) ^ ، فتبين بهذا ، أنهم متيقنون لدعوته ، وإنما عاندوا وجحدوا ^ (وعصوا رسله) ^ ، لأن من عصى رسولا ، فقد عصى جميع المرسلين ، لأن دعوتهم واحدة . ^ (واتبعوا أمر كل جبار) ^ أي : متسلط على عباد ا بالجبروت ، ^ (عنيد) ^ أي : معاند لآيات ا ، فعصوا كل ناصح ومشفق عليهم ، واتبعوا كل غاش لهم ، يريد إهلاكهم لا جرم أهلكهم ا . ^ (

وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) ^ فما من وقت وجيل ، إلا ولأنبائهم القبيحة ، وأخبارهم الشنيعة ، ذكر يذكرون به ، وذم يلحقهم ^ (ويوم القيامة) ^ لهم أيضا لعنة . ^ (ألا إن عادا كفروا ربهم) ^ أي : جحدوا من خلقهم ورزقهم ورباهم . ^ (ألا بعدا لعاد قوم هود) ^ أي : أبعدهم ا عن كل خير وقربهم من كل شر . ^ (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يقوم اعبدوا ا ما لكم من إل ه غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب * قالوا يصالح قد كنت فينا مرجوا قبل ه ذا أتنهانآ أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونآ إليه مريب * قال يقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من ا إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير * ويقوم ه ذه ناقة ا لكم آية فذروها تأكل في أرض ا ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب * فلما جآء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيهآ ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) ^ أي ^ (و) ! 2 2 ! (إلى ثمود) ^ وهم : عاد الثانية ، المعروفون ، الذين يسكنون الحجر ، ووادي القرى ، ^ (أخاهم) ^ في النسب ^ (صالحا) ^ عبد ا ورسوله صلى ا عليه وسلم ، يدعوهم إلى عبادة ا وحده ، ^ (قال يا قوم اعبدوا ا) ^ أي : وحدوه ، وأخلصوا له الدين ^ (ما لكم من إله غيره) ^ لا من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض . ^ (هو أنشأكم من الأرض) ^ أي : خلقكم منها ^ (واستعمركم فيها) ^ أي : استخلفكم فيها ، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة ، ومكنكم في الأرض ، تبنون ، وتغرسون ، وتزرعون ، وتحرثون ما شئتم ، وتنتفعون بمنافعها ، وتستغلون مصالحها ، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك ، فلا تشركوا به في عبادته . ^ (فاستغفروه) ^ مما صدر منكم من الكفر ، والشرك ، والمعاصي ، وأقلعوا عنها ، ^ (ثم توبوا إليه) ^ أي : ارجعوا إليه بالتوبة النصوح ، والإنابة ، ^ (إن ربي قريب مجيب) ^ أي : قريب ممن دعاه دعاء مسألة ، أو دعاء عبادة . يجيبه بإعطائه سؤاله ، وقبول عبادته ، وإثابته عليها ، أجل الثواب . واعلم أن قربه تعالى نوعان : عام ، وخاص . فالقرب العام ، قربه بعلمه ، من جميع الخلق ، وهو المذكور في قوله تعالى : ^ (ونحن